اليمن ثم اليمن

عبدالرحمن مراد

> لا أجد تفسيرا لمثل ذلك العقوق الذي تلقاه اليمن الأرض والتاريخ والإنسان والحضارة من هذا الجيل من الأبناء الذين ترعرعوا على خيراتها وشربوا من نمير مائها وتنفسوا من عليل هوائها ثم لما اشتدت سواعدهم صوبوا سهامهم نحو قلبها العامر بالحب والسلام والخير والعطاء الوفير ليجعلوا منه مضغة تلوكها أنياب الضغينة والحقد وأضراس التباعد والاغتراب فكان ناعق غرابهم على الأنجاد وقنن الجبال وأصوات بوحهم على الأشجار والمآذن والقباب وتغير حربهم على المنابر وفي المساجد والجوامع وتلطخت مصاحفهم بالدم المراق وهي الحكاية ذاتها التي بدأت من عند عثمان بن عفان رضي الله عنه وما تزال تشغل فتيلها في كل وقت وآن وحين.

لا أظن اليمن بكل تاريخها وعمقها الحضاري وتراكمها الثقافي تقبل الحال الذي وصل إليه أبناؤها من شلل تام في القدرات وانفصام كامل في الهوية وتشظ مقيت في الكتل الاجتماعية والثقافية النوعية واغتراب حمل عن السياق الحضاري وتباغض وتنافر وتفكك في منظومة القيم والمثل وغياب لقيم الخير والحق والمروءة والشهامة والنجدة إنها حالة لا نقول نادرة بل قد حدث ما يماثلها في دورات التاريخ المختلفة دالة على توالي الانكسارات الحضارية والثقافية التي تتوالى منذ حادثة انهيار السد حتى هذه اللحظة وهي حالة النكوص التي لم يفق من صدمتها إنسان اليمن حتى لحظته الحضارية المعاصرة في هذا الزمن.

فمشكلة الإنسان في اليمن تكمن في الفراغ الحضاري والثقافي الذي يعيشه وهو فراغ يشتهي الامتلاء وقد سبق للأدباء والكتاب التعبير عنه والتحذير منه ولم يعرهم الساسة أذنا صاغية، ولذلك نرى من يستغل ذلك الفراغ ليملأه بمشاريع مغتربة عن السياق الحضاري والنسق الثقافي وهي الآن في حالة صدام مع واقعها أي تلك المشاريع المغتربة عن الواقع اليمني، فالهيمنة للقوى الكبرى كانت دوافعها في الماضي اقتصادية وأدواتها عسكرية وفي الألفية الجديدة ما يزال الوضع هو نفسه وتغيرت الأدوات من عسكرية إلى اشتغال استخباراتي أمني فالهيمنة في الألفية الجديدة تقوم على البناءات الثقافية وبحيث تضيق دائرة النزاعات لتكون مقتصرة على الأمة الواحدة بدل الأمم المختلفة وربما اقتصرت بين الجماعات المتمايزة ثقافيا فالتعددية الثقافية التي أتاحت الثقافات داخل المجتمعات حرية التعبير العلني عن هوياتها الثقافية وعن استحقاقاتها الثقافية والسياسية والدستورية والاجتماعية الأمر الذي ژأظهر جماعات علنية تجاهر بطقوس وبثقافات على تضاد مع بعض التصورات الذهنية لجماعات أخرى مما جعل دائرة الاختلاف والخلاف تظهر كتمايز نوعي واضح وحالات الصراع التي تحدث في بعض المجتمعات تفضي في النهاية إلى مفردات السلام والتعايش واحترام الاختلاف فالتعدد والتنوع الثقافي أصبح ظاهرة عصرية لا يمكن القفز على حقائقها الموضوعية بل يفترض التفاعل مع تلك الحقائق الجديدة في ظلال المفهوم الشامل للمواطنة وبحيث يمكن من خلال ذلك المفهوم الاشتغال على قيم الانتقال باعتباره يقدم إطارا قانونيا وثقافيا واجتماعيا للتعايش الإيجابي بين مواطنين يتنوعون ثقافيا، فالمجتمع أصبح في حالة متغايرة عما كان عليها فالتنوع الثقافي فرض واقعا اجتماعيا جديدا، وبناء المجتمعات وفق معطيات الانتقال والتنوع الجديدة يتطلب وعيا وإدراكا ودراسات علمية بحيث يكن الاشتغال عليها مرتبطا بالحالات الانتقالية وتدعيما لضرورات التنوع والتعدد والتعايش والسلام من حيث الأخذ بمبدأ الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحس، فبناء المجتمع وفق معطيات التعددية والتنوع الجديدة يتطلب جهدا مضاعفا من الجهات والمؤسسات والأفراد من أجل الوصول إلى قيم مشتركة تكون واضحة العلائق تعزيزا لقيم الانتماء إلى الوطن الواحد.

فالاشتغال على الهوية الوطنية الشاملة والهويات المحلية المجزأة من حيث التفكيك وإعادة البناء وتحديد نقاط الالتقاء مهمة المثقف الفرد والعضوي وهي بالأساس مهمة المثقف الأكاديمي وتفاعل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية مع المعطيات الجديدة يتطلب أيضا رؤية جديدة وبناء جديدا في الهيكل التفاعلي مع المستجدات والمعطيات الجديدة.

وحين نصرخ في وجه هذا الواقع القاتم الذي يذهب إلى عوامل التشظي في ظل غياب كامل وصمت مطبق من القراءة والنقد وشلل تام للقوى الثورية الحداثية التي تملك رؤية تفاعلية ورؤية بنائية وهو الأمر الذي يجعلنا نصرخ اليمن ثم اليمن.

فالهدم القائم يتطلب قوة كبيرة وموازية للبناء ومثل ذلك لا يمكن أن يحدث دون الشعور بالإشكالية المستقبلية التي تواجه اليمن والشعور بمستوى التحديات يجعلنا أكثر قدرة في السيطرة على المستقبل.

حياتنا مع الموت

خالد الصعفاني
khalidjet@gmail.com

.. عندما تكون الكلمة الأعلى للسلاح وليس للقانون والنظام أو الأخلاق والأعراف، يكون الوضع معكوسا وعلينا أن نستقبل المزيد يوميا من القتلى والمصابين البريئين والحوادث الدامية التي تجاوزت ظاهرة الثأر التي عمت خريطتنا فترة من الزمن وتقشعت سحابتها قليلاً قبل أن نصحو على ما هو أخطر من ثنائية الثأر والأخذ به مرة أخرى وليصبح لدينا ضحايا أو قولوا شهداء على مدار اليوم ..

.. اليوم السلاح يبرر إمكانية حدوث الموت بالخطأ أو بالقصد في أي مكان في المدينة وفي الريف وفي الطريق العام أو المنزل أو المستشفى .. ويستوي أن يكون الضحية شاباً أو رجلاً شيخاً أو صاحب بسطة , فتاة أو طفلاً أو حتى ثور حبشي تصادف مروره بمكان أطلق فيه الرصاص عشوائياً أو بقصد..!

.. حوادث تفجير الكهرباء وأنابيب النفط سواء في مرحلة التخريب أو في مرحلة منع فرق الصيانة والهندسة من الإصلاح يقف وراءها السلاح ..وحوادث تقطع الطريق المتكررة أهم أبطالها السلاح .. والسلاح أيضاً يقف سدا منيعا بين القانون والنظام وبين اليمنيين عامة أكانوا عامة أو مسئولين مطعمين بفيتامين المشيخة أو النفوذ .. حوادث القتل العمد والخطأ في الأسواق والطرقات سببها السلاح .. أحداث الحصبة السابقة واللاحقة وما جرى في الأزمة في تعز وخارج صنعاء وما يجري في عدن وأبين وشبوة وحضرموت وصعدة وحجة والشحر ونحوها سببه السلاح .. القاعدة تكبر وتتحرك وتضرب بقوة بفضل السلاح أيضا .. والجماعات التي استقوت على الدولة بسلاح الدولة ها هي تكبر بالسلاح ومع السلاح ..

.. صحيح أننا في اليمن قدريون ونؤمن بأن الموت حق ويمكن أن يأتي في أي لحظة وأي مكان , لكننا قربنا آجال بعضنا بالقات وبالسلع المضروبة وبالسلاح المتفشي كطاعون لا يستثني من ضحاياه إلا بمقدار ابتعادك عن السلاح جغرافيا..!

.. السلاح أصبح اليوم أكثر من أي وقت مضى عصا غليظة بيد البعض قللت هيبة الأمن وأضعفت تمكن الجيش , وجعلت ما نسميه سيادة القانون في "المشمش" منذ أول مرة سمعناها وحتى اليوم .. أصبح السلاح وسيلة سريعة للاقتصاص من الغير أو لمعاقبة الغير أو لخطف أرواح آخرين بالخطأ لمجرد أن الضحية كان مارا من هنا ..

..كانوا يقولون سابقا إذا أردت سلاحا فاذهب إلى سوق الطلح في "صعدة" أو "جحانة" خارج صنعاء أما اليوم فللأسف تحولت البلد إلى سوق مفتوح خصوصا بعد حمى الأسلحة الخفيفة الكاتمة والمتكتمة التي وردتنا من تركيا وإيران وغيرهما وكأننا كنا "ناقصين" أدوات موت ..!

.. لا يمكن أن يتحقق الأمن في البلد مع السلاح .. ولن تكون هناك دولة مدنية حديثة أو قديمة في ظل تواجد السلاح .. ولا يمكن أن يسود القانون ويحل النظام إذا ظلت الكلمة العليا للسلاح وحاملي السلاح .. مع السلاح نحن كمواطنين وكدولة نلعب بالنار .. نلعب مع ذئب لكنه لا يعض بل يقتل بسرعة ..

.. وبتغاضي الحكومات المتعاقبة على ملف السلاح أسسنا لبلد مفخخ بالفعل أصبحت مشاكله أكثر من الهم على القلب وعلاجها يتطلب أمنا وسلاما وبردا ويمنا خاليا من السلاح .. وباستمرار التغاضي عن أو التردد في فتح هذا الملف نكون قد أثبتنا أننا غير جادين في حديث اليمن المدني الحديث .. وبالسكوت عن جرائم وسائل الموت المتحركة " المترات " تكون حكوماتنا بالفعل من القائمين عليها ..

أخيراً:

.. علينا أن لا نخاف من الموت لكن من الخطأ مصاحبته في رحلة حياتنا بحيازة السلاح .. وعلى الحكومة أن ترينا عينين حمراوين في وجه كل من يستقوي عليها ويشل هيبتها بالسلاح .. القات يقتل بصمت , والسموم المعروضة في المحال أو تلك المدفونة تقتل بصمت , لكن السلاح يقتل ولكن بصوت مرتفع زاد وقاحة وخبثا في مرحلة قررت فيها الحكومة أن لا تستعدي أحدا .. حتى السلاح نفسه..!!

الدول العربية رهينة المحبسين من الداخل والخارج

حافظ إبراهيم صدقي

مع مرور الوقت تطور مفهوم السلطة بتطور وتقدم الجماعة الإنسانية عبر التاريخ فتحولت السلطة إلى قوانين منظمة للمجتمع وفي معظم المجتمعات العربية تطور المفهوم سلباً بصورة أدت إلى الاستبداد حولت مجتمعاتها إلى حدائق يحكمها طغيان كامل أدى إلى شلل في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحت حجة الأمن والاستقرار ، فكانت نتيجة ذلك كله التخلف في كافة مجالات الحياة ومنه المجال العلمي خاصة فالتعليم والتطور التقني أصبح ضرورة أساسية ومحركاً رئيسياً للتقدم والنجاح في كافة مناحي الحياة الأخرى وارتبط التطور العلمي هذا ارتباطاً وثيقا فيما بعد بالسلطة السياسية وشكل الحكم الذي تتبعه تلك السلطة ليتطور التعليم في ظل الديمقراطية والحرية والعكس صحيح.

فتقدم الشعوب ونهوضها بحسب تصنيف هيئة الأمم المتحدة مرتكز بثلاثة عناصر رئيسية التعليم والصحة ودخل الفرد وهي المعيار والمقياس للتنمية البشرية المعتمد لذلك فيقاس تقدم الشعوب بمدى انتشار التعليم وتوفير أفضل الخدمات فضلاً عن تواجد بنية تحتية متكاملة لما لها من تأثير على رفاهية المواطن.

وبحسب تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام 2012م ان من أهم أسباب انتفاضات ثورات الربيع العربي هي عدم توليد وظائف بالسرعة المطلوبة طبعاً اضيف إلى ذلك السبب بنظري هو عدم وجود الوعي للنخب السياسية المتصدية للعملية السياسية التي لا تمتلك رؤية واضحة عما يمكن أن تفعله للنهوض ببلدانها على جميع المستويات في ذلك طريق البناء الديمقراطي للدولة ومؤسساتها وبذلك توسعت رقعة الظلم والفقر والجهل والمرض.

وبسبب تدفق وتعدد وسائل الإعلام والتقنية الحديثة في العالم خلق من هذا خليطاً فكرياً مجتمعياً لدى الشعوب كافة يصل إلى حد التقارب بدوره أحرج الأنظمة الإقطاعية المستبدة المضللة للشعوب.

ونتج عن ذلك سؤال جوهري لدى المواطن العربي: لماذا مستقبل ونهوض وارتقاء وتقدم الشعوب العربية مرهون بشراك تجار الحروب ومؤججي الصراعات والفتن المذهبية والطائفية والعرقية إنتاج وبدون شك من قوى إقليمية ودولية وإخراج وكلائهم من الداخل المحسوبين على شعوبهم بمواطنين الذي بأعوا ضمائرهم قبل أوطانهم بثمن بخس لتصبح بذلك الدول العربية رهينة المحبسين من الداخل والخارج محصورة بثلاث عبارات تتردد على لسان زعماء العرب دائما (مؤامرة خارجية - طرف ثالث - أطراف خفية).

ونضرب مثال لدولتين ليست عربية استطاعت الخروج من الظلام إلى النور بفترة وجيزة ومثال آخر على إحدى الدول العربية التي كانت على وشك الخروج من دول العالم الثالث والعبور إلى مصافي الدول المتقدمة وهي الجزائر لولا المؤامرات الخارجية التي حيكت على هذا البلد العظيم بعناية ويقاس عليها معظم الدول العربية باختلاف السيناريو والأحداث منها اليمن السعيد.

أولاً: اندونيسيا التي انتقلت من حكم نظام استبدادي إلى نظام ديمقراطي حقيقي في عام 1998م وبعد ثمان سنوات صنف معهد (فريدوم هاوس) للأبحاث على أنها بلد (حرة) لتكون بذلك الدولة الوحيدة ذات الأغلبية المسلمة التي تحصل على هذا التصنيف من بين دول شمال افريقيا والشرق الأوسط ولا توجد دولة واحدة ينظر إليها باعتبارها حرة سوى اسرائيل. وأهم الأسباب التي أدت إلى نهوض هذا البلد هي تحولها من نظام استبدادي إلى نظام ديمقراطي حقيقي. فاستطاعت بذلك تحقيق الاستقرار السياسي رغم النزاعات العرقية والصراعات الطائفية التي ظهرت في سنوات التحول السياسي الأول. واستطاعت أيضاً الاستقرار بالاقتصاد فقد وصل معدل النمو الاقتصادي خلال الفترة الماضية للتحول إلى 6 بالمئة وفي عام2009 م استطاعت إلى جانب الصين والهند أن تكون من الدول الوحيدة التي تحافظ على معدل نمو يناهز4 بالمئة.

ثانياً: تركيا التي ركزت على معايير النجاح والتقدم بدعمها للتعليم والجانب العلمي وصحة المجتمع بكامل خدماته ورفع مستوى دخل الفرد ومنذ عام 1963م قامت الحكومة بتوجيه دفة نمو الاقتصاد القومي من خلال إنتاج سلسلة من الخطط الخمسية المتعاقبة . وللعلم كانت ديون تركيا عام 2002م لصندوق النقد الدولي 23.5 مليار دولار نزل الدين إلى 2.3 مليار دولار والعام القادم سينتهي تماماً حسب تصريح رئيس الوزراء التركي رجب اردوغان وبقيادته الحكيمة وصل ترتيب تركيا اقتصاديا اليوم في المرتبة 16 عالمياً والسادس أوروبيا مع تسجيلها أعلى نسبة نمو غير موجود في اقتصاد أوروبي 7 (في المئة) كان حجم الاقتصاد التركي لا يتجاوز في مجموعه 250 مليار دولار أميركي في عام 2002م بينما اليوم تجاوز الناتج المحلي لإجمالي السنوي التركي 800 مليار دولار بمعنى دخل الفرد السنوي يناهز اليوم 11 ألف دولار للفرد الواحد بينما لم يكن يتعدى 3300 دولار قبل تولي اردوغان وتعهد ووعد بأن تصبح تركيا في غضون عام2023 م تحتل المرتبة العاشرة اقتصاديا في العالم وأن يصبح المعدل السنوي لدخل الفرد التركي 25 الف دولار أميركي.

ثالثاً: دولة الجزائر البلد العربي هي إحدى دول شمال أفريقيا العربية وتعد من أكبر الدول العربية من حيث المساحة وتمتلك العديد من المقومات الاقتصادية التي تؤهلها لبلوغ الى مصافي الدول المتقدمة لولا المؤامرات الخارجية التي تحاك على هذا البلد فمنذ الستينيات ممثلة بحرب الرمال بينها وبين جارتها دولة المغرب التي تربطهم علاقة تاريخية حميمة ، ثم في السبعينيات وبالذات في1979 م التي بدأت بتنفيذ الخطة الخمسية (الاقتصادية) للنهوض بالبلد، وحالت عن ذلك ثم في التسعينيات حين جرت البلاد إلى حروب أهلية وحالياً تفوح ريحة احتقان سياسي بينها وبين دولة المغرب لمحاولة إعادة وجر البلدين إلى المربع الستيني فالمستفيدون والمتأمرون الآن يشعلون فتيل الفتنة والقرصنة من خلال ما حصل في الأول من نوفمبر تشرين الثاني في يوم (فاتح نوفمبر) العيد الوطني للشعب الجزائري باحتفالهم بالذكرى59 لانطلاق الثورة التي حررتهم من الاستعمار الفرنسي فقد أقدمت مجموعة من المغاربة في الدار البيضاء(المغرب) بالاعتداء على قنصلية الجزائر واقتحامها وتكسيس وتدنيس وتمزيق رايتها بأعمال تخريبية وعدم احترام المواثيق والعهود الدولية التي تجرم مثل هذه الانتهاكات والخروقات لجميع الاتفاقيات والأعراف الدبلوماسية .

وتأييداً لذلك ما قالته الأمينة العامة لحزب العمال السيدة / لويزة حنون التي اعتبرت أن المستفيد أو المنتفع الأول من توتير العلاقة بين البلدين هم صناع الأسلحة والمخدرات الذين يحرضون على الصراعات الموجودة في مختلف البلدين وإغراق المنطقة في فوضى عارمة وجب على الإخوة المغاربة عدم خلط الأوراق السياسية حول قضية الصحراء الغربية فالخلاف قائم بين المغاربة وإخوانهم الصحراويين وليس بين الجزائريين وإخوانهم المغاربة فالقضية الصحراوية ليست سبب عداء بين الجزائر والمغرب فقضية الصحراء أصلا مطروحة ومسجلة لدى الأمم المتحد كقضية تصفية استعمار والجزائر تناصر جميع الشعوب المناضلة من أجل تقرير مصيرها عبر التاريخ دون استثناء أي منطقة بالمعمورة وما هذه المحاولة من قبل الإخوه المغاربة إلا لتفتيت جهود الجزائر المبذول بذلك .

وإلى الأن ما زالت الجزائر لم تستطع الخروج من عنق الزجاجة واستقرار البلد.

وما هذه الأمثلة الا جزئية من سيناريو الولوج للنفق المظلم التي تؤول إليه دولنا العربية، سنقول لكافة القوى الرجعية والمقاولين من داخل البلدان العربية يكفيكم عبث بمقدرات أوطانكم فالتاريخ لن يرحمكم ويجب أن تعي كافة القوى الإقليمية والدولية المتآمرة على هذه البلدان بأن التحول نحو التغيير وتحرر الشعوب أصبح حتمياً لا محالة .. فعصر التقنية والمعلومات والإعلام اعتق رقاب دول كثيرة من قبضة المستعمر الخفي.

•إعلامي وناشط حقوقي

وجهة مطر

أحمد غراب

العرضي حادث عرضي !!

رجل قام بتخبئة احدى الأمهات تحت السرير واستقبل ظهره الرصاصات التي اردته قتيلا ، وآخر لجأ مختبئا في زاوية ضيقة تحت سرير وكان مرعوبا من ان يرن جرس تلفونه فينتبه القتلة له فيقضون عليه ،وامرأة كبيرة في السن هربت فلحقها احد المسلحين ورماها بسبع رصاصات ، وممرضة تم ذبحها بالسكين ، وهلم جرا من الحكايات المؤلمة التي يتداولها الناس عن جريمة العرضي التي هزت قلوب اليمنيين وأدمت مشاعرهم.

وان العين لتدمع والقلب ليحزن وانت تقرأ عن آخر مكالمة بين زوج وزوجته وآخر رسالة كتبتها دكتورة شابة لوالدتها ،وهلم جرا من الضحايا الأبرياء الذين تم إزهاق أرواحهم وإسالة دمائهم بغير الحق ظلما وعدوانا .

حتى في اسوأ افلام الرعب والجريمة لا يحدث هذا فأي وحوش اولئك الذين قتلوا الأبرياء وسفكوا دماءهم بكل هذا الاستهتار.

الشيء الذي لا شك فيه ان هناك إهمال كان ثمنه غاليا وعدم الاحساس واللامبالاة بشعور أهالي الضحايا وغضب المجتمع مما حدث هو جريمة قانونية ومعنوية لاتقل عن الجريمة الدموية والتعامل مع جريمة العرضي على انه حادث عرضي سيقود البلد الى الهلاك وسيجعل الشعب اليمني في كف عفاريت الدماء.

العجيب اننا لم نشاهد مسؤولا واحدا يقدم استقالته مع معرفة الجميع ان الاهمال سيد الموقف والتقصير اساسه بالإضافة الى استمرار فقدان حلقة الشفافية والحقيقة بين الشعب والدولة فما حدث لم يكن قتلا لمواطن أو دكتور أو ممرض أو امرأة انما هو قتل لليمن بأكملها لكأنما وجه صنعاء ذبل حزنا والما فالشوارع فارغة والقلوب حزينة وممتلئة والشعب أكثر من أي وقت مضى لم يعد مقتنعا بحكاية اللجان وصارت اللجنة بالنسبة له مدفناً لأي مأساة مر بها وبالتالي ينبغي ان يكون هناك شعور واحساس حقيقي بالمسؤولية يترتب عليه افعال وليس اقوال وتصريحات وتقارير.

لهذا السبب كانت صدمة الناس في الشارع اليمني كبيرة امام هشاشة التقرير الذي سمعوه.

وعشرات من الاسئلة المؤلمة التي تطرح نفسها :

ان كان القتلة من خارج البلد فكيف دخلوا الى البلد ؟ وكيف امكن ان يقوموا بهذا الاختراق للعاصمة في وقت يفترض انها تشهد فيه إجراءات أمنية مشددة؟

هذه الكمية الهائلة من الاسلحة التي حولت مستشفى العرضي إلى مسرح دموي راح ضحيته العشرات من الابرياء كيف امكن ان تمر داخل العاصمة دون ان يشعر بها احد ؟

اذكروا الله وعطروا قلوبكم بالصلاة على النبي

اللهم ارحم ابي واسكنه فسيح جناتك وجميع اموات المسلمين.

Ghurab77@gmail.com

السم والسياسة 1

السم يقتل أول موحد لليمن بعد الإسلام (الملك علي بن الفضل الخنفري)

أحمد الأحصب
Alahssab@gmail.com

قادماً من يافع، كان علي بن الفضل الجدني الخنفري الجيشاني قد وصل الكوفة سنة 267هـ/880م، لزيارة مرقد الحسين بعد أدائه فريضة الحج بمكة. وكانت الشيعة قد تحولت إلى الاستتار في العهد الأموي والعباسي. وكان الدعاة العلويون قد اتخذوا مواعيد زيارة المتشيعين بالكوفة (عند قبر الحسين) والنجف وكربلاء، وسيلة لنشر مبادئهم ولاستقطاب الناس من مختلف البلدان. وقف علي على قبر الحسين يترحم عليه ويتمتم بأدعيته التي حفظها من بيئة التشيع البسيطة في اليمن. وغير بعيد وقف أحدهم يتأمل الشاب علي من غير أن يشعر. توسم ذلك المجهول فيه ملامح النجابة والذكاء. كان ذلك المجهول هو الحسين بن أحمد، من أحفاد جعفر الصادق وأحد قادة الدعوات الشيعية المتربصة والتي تعمل بالخفاء عن عيون الدولة العباسية. كان هدف الحسين إنشاء دولة باسم الإمام المستور (ابنه عبد الله بن الحسين (المهدي).

بعد أن أتم طقوس الزيارة عرض الحسين على الشاب عرضاً لم يتردد في قبوله. وكيف يرفض وهو شخص لا شهرة له وليس له ما يخاف عليه بعد أن فشل في تنفيذ المهمة، ولكن ماذا لو نجح، سيكون رجلاً ذا شأن هذا إن لم يصبح حاكماً على اليمن. من هذه اللحظة أصبح ابن الفضل رسولا داعيا وممثلاً لحركة دينية سياسية ناشئة تبحث لها عن فرصة، وسيقوم من الآن بمهمة الدعوة للإمام المستور ومنفذا للخطة التي زود بها غادر صوب اليمن نهاية تلك السنة بصحبة رفيق آخر في الدعوة هو الحسن بن حوشب. وصل الرفيقان اليمن عام 268هـ/881م. توجه بن حوشب إلى عدن لاعة في حجة وتوجه ابن الفضل إلى مسقط رأسه في أبين. كانت الخطة مكونة من مرحلتين: الأولى، الدعوة والانتشار السلمي حتى تتجمع بيدهما مصادر قوة كافية من الأنصار والأموال، تمكنهما من الانتقال إلى الجزء الثاني من الخطة وهو السيطرة الفعلية وإقامة دولة الدعوة. استغرق الجزء الأول من الخطة أكثر من عشرين سنة، لتبدأ في عام 290هـ/902م المغامرة العسكرية، التي فاجأت الجميع وكانت كالضربة القاضية. ضربة تخلصت من جميع ملوك وممالك اليمن الكثيرة في ذلك الوقت، لقد طويت بلاد اليمن لابن الفضل طياً في فتح سريع لم يسبق لأحد قبله. وخلال أقل من عشر سنوات كان الشاب علي قد أصبح حاكم اليمن الأول، واختار المذيخرة في إب عاصمة له.

لكن هل هذا غاية الأمر، تساءل الشاب في نفسه، أن يقيم ويؤسس دولة باسم غيره، أو أن يصبح حاكما تابعاً لحاكم أعلى منه؟ بالنسبة لطموحه لم تكن إقامة دولة تلك الدعوة الدينية كافية ولا صالحة ربما. ولم يكن في خطته أن يظل هو وبلده تابعاً لأحد، وما كان ليقتنع إلا بإعادة دولة أجداده الحميريين. حزم أمره واتخذ قراره الذي سيعلنه من قمة جبل كوكبان: التخلي عن الدعوة الفاطمية والإمام المستور.

بقيام دولة ابن الفضل خسر الكثير ممالكهم ونفوذهم. ورغم إعلانهم الطاعة، إلا أنها كانت طاعة أمر واقع، إذ ظلوا ينتظرون الفرصة المناسبة ليتخلصوا من هذا الكابوس الذي حل بهم. ومثلما كان ظهوره ونجاحه غير مسبوق، كان على خطة التخلص من ابن الفضل أن تكون كذلك، غير معهودة. وليس إلا السم، ذلك القاتل الصامت الذي يتسلل إلى الشرايين والأوردة هو القادر على القيام بتلك المهمة. فما من أحد قادر على المواجهة المباشرة، لقد جربوا ذلك من قبل فماذا كانت النتيجة؟!! لم يبق أمام أولئك المتربصين سوى ذلك الحل الجبان. فأرسلوا له من يدعي طبابة الحجامة أو هو كذلك بالفعل، فقصد بمبضعه دماً من ذلك الجسد وأنجز المهمة. غادر طبيبنا المكان فوراً، فلا أحد يعرف غيره ما الذي سيحدث خلال اللحظات التالية. كان ذلك المبضع قد نقع أو مرغ بالسم، لم يكن ذلك الطبيب قد ابتعد كثيراً حين أدرك الجميع سر عجلته، لقد بدأ القاتل الصامت بإنجاز مهمته، ومات الملك علي بن الفضل الخنفري، وبسرعة الفاجعة كان الطبيب يمثل لقدره الذي اختاره. حدث ذلك عام 303هـ/915م، في المذيخره، التي لم يمنحها القدر فرصة التمتع بوظيفة العاصمة لأول دولة يمنية موحدة منذ قرون.

الثورة ALTHAWRAH DAILY
يومية ☐ سياسية ☐ جامعة ☐ تأسست في 29 سبتمبر 1962م

نائب رئيس مجلس الادارة للصحافة
نائب رئيس التحرير
مروان أحمد دماج
dammajm@yahoo.com

نائب رئيس مجلس الادارة للشؤون المالية والموارد البشرية
خالد أحمد الهروجي
haroji@gmail.com

مدير التحرير
علي محمد البشيري
albasheri72@Gmail.com

نواب مدير التحرير
جمال فاضل - أحمد نعمان عبيد
نبيل نعمان مقبل - علي عبده العماري

سكرتير التحرير التنفيذي
سليمان عبدالجبار

تصدر عن مؤسسة الثورة للصحافة والنشر
WWW.ALTHAWRANEWS.NET
الاشتراك السنوي : في الداخل للهيئات والأفراد 22.000 ريال
في الخارج 150$ بالاضافة إلى رسوم البريد
الإدارة العامة : صنعاء - شارع المطار | تحويلة : 321528 - 321532/3
330114 - 322281/2 فاكس : 332505

المبيعات : 274039 فاكس : 2700064 | الإعلانات : 274038 فاكس : 274035 | التوزيع : 274037 | الفروع > عدن > 231783 فاكس : 233354 تعز > 220800 فاكس : 220900 الحديدة > 245842 فاكس : 211537 حضرموت > 303930 فاكس : 303931 إب > تلفاكس : 400251 الضالع : تلفاكس : 232994 أبين > تلفاكس : 602096 عمران > تلفاكس :613388